IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية

ISSN (E) : 2707 – 5648 I ISSN (P) : 2707 –

عدد خاص لبحوث المؤتمر الدولي التاسع والعشرين **"التعليم الرقمي بين الحاجة والضرورة"** للفترة من 1 1 – 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020

التعليم الرقمي بين الحاجة وإكراهات الواقع

عبد الله كركيش

أ. وباحث بسلك الدكتوراه جامعة ابن زهر

كلية الشريعة آيت ملول أكادير- المغرب

العنوان الشخصي: إقامة المستقبل ف7 الطابق 3 رقم: 1113

مقاطعة طنجة المدينة الرمز البريدي:90000 طنجة - المغرب

Kerkech2013@gmail.com

ملخص البحث

يتمحور هذا البحث حول التعليم الرقمي باعتباره حاجة، وضرورة فرضها الواقع، وفرضتها أزمة وباء كورونا العالمية [كوفيد19]، وحول إشكالية اعتماده بديلاً استراتيجياً عن التعليم الحضوري، وهل كل الدول مؤهلة لذلك، وحول الإكراهات، وطبيعتها التي يمكن أن تحول دون تحقيق ذلك.

جعل الباحث منطلق البحث ومرجعه الأساس؛ الآية الكريمة الأولى من سورة العلق وهي قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق:1)، وذلك لأغراض كثيرة فصَّل الحديث عنها في بحثه. كما أنه ذكر بعض الدراسات الميدانية الحديثة التي تتحدث عن التجربة الأولى في التعليم الرقمي أو التعليم عن بعد في بعض الدول وخاصة دولة المغرب، مع التعليق على تلك الدراسة.

ذكر الباحث بعض الدراسات السابقة في مجال التعليم الإلكتروني والدراسة عن بعد؛ التي تتحدث عن كيفية التعليم الالكتروني، وخصائصه ومميزاته، وعيوبه، والفصول الالكترونية.

وجاءت نتائج البحث لتؤكد أن التعليم الرقمي أصبح حاجة، وضرورة، وأن هناك إكراهات حقيقية تحول دون اعتماده بديلاً عن التعليم الحضوري؛ وخاصة في دول العالم الثالث، ومن ثم أوصى الباحث باعتماد منهج التدرج من أجل الانخراط بإيجابية في هذا النوع من التعليم، كما أكدت الاستنتاجات الرئيسية للبحث؛ بأن أي محاولة لاعتماد التعليم الرقمي في دول تطغى عليها الطبقات الاجتماعية؛ سيحدث شرخاً في مجتمعات هذه الدول؛ مما سيزيد في تكريس الطبقية، ويسهم في الهدر المدرسي بشكل خطير؛ الأمر الذي سيعرض حق التعليم المقدس إلى الضياع، وتضيع معه الأمة في أهم مقوم من مقوماتها.

الكلمات المفتاحية: التعليم الرقمي ، الحاجة ، الإكراهات ، الدراسات السابقة.

Digital education between need and the constraints of reality

ABDELLAH KERKECH

A. A Doctoral Scholar, Ibn Zahra University Faculty of Sharia ait Meloul Agadir - Morocco

Personal Address: Future Stay V 7 Rd Floor 3: 1113 Tangier City Postcode: 90,000 Tanger - Morocco

Kerkech2013@gmail.com

Research Summary:

This research revolves around digital education as a need, and the necessity imposed by reality, and imposed by the global Corona epidemic crisis [Covid-19], and about the problem of adopting it as a strategic alternative to urban education, is all countries eligible for that, and about the constraints, and their nature that could prevent this from being achieved.

The researcher made the research base and references the basis. The first verse of Surat Al-Alaq which is the Almighty saying: (Recite in the name of your Lord who created) (Verse:1), for many purposes, he elaborated on them in his paper. He also mentioned some recent field studies that talk about the first experience in digital education or distance education in some countries, especially Morocco, with comments on that study.

The researcher mentioned some previous studies in the field of e-learning and distance education, which talks about how e-learning, its characteristics, advantages, disadvantages, and electronic classes.

The results of the research confirm that digital education has become a need and necessity, and that there are real constraints that prevent it from being used as a substitute for urban education, especially in the third world countries, and then the researcher recommended adopting the gradual approach in order to engage positively in this type of education, as confirmed by the main conclusions of the research, That any attempt to adopt digital education in countries dominated by social classes, It will cause a rift in the societies of these countries, which will increase the dedication of Stratification, and it contributes dangerously wastage in school, this will expose the right of sacred education to being lost, and the nation will be lost with it in the most important component of its constituents.

Key words: digital education, need, constraints, studies.

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنســـان ما لم يعلم، أمره بالقراءة على مر الأيـام والأعوام، ودعـاه إلى التـأمـل في الوحيين؛ المسـطور والمنظور؛ ليدرك مالم يعلم، وما أودع الله في خلق هذا الإنســان من ســره، وفي الكون من آياته ونواميس خلقه؛ ومقصدَه من شرعه، وجعل القراءة وسيلة لإدراك ذلك كله.

والصـلاة والسلام على معلم الإنسـانية، ومنقذ البشرية من براثين الجهل والأمية، ودعاها إلى العلم بقوله وفعله، فعَن

أبي الدَّرْدَاء، رَضِـي الله عَنهُ، أَن النَّبِي، صـلى الله تَعَالَى عَلَيْهِ وآلة وَسلم، قَالَ: (من سلك طَرِيقا يطْلب فِيهِ علماً سهل الله لَهُ طَرِيقا إِلَى الْجنَّة، وَأَن الْمَلَائِكَة لتَضَـع أَجْنِحَتهَا رضـى لطَالب الْعلم، وَأَن الْعَـالم ليَسْـتَغْفِر لَـهُ من فِي السَّـمَوَات وَمن فِي الأَرْض، حَتَّى الْحيتَان فِي المَاء، وَفضـل الْعَالم على العابد كفضل الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر على سَائِر الْكَوَاكِب، وَأَن الْعلمَاء وَرَثَة الْأَنْبِيَاء، وَأَن الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّـلَام، لم يورثوا دِينَـارا وَلَا درهما، وَإِنَّمَا ورثوا الْعلم فَمن أَخذه أَخذ بحظ وافر)) [1]، وعلى آله وصـحبه خير من نهج نهجه وسلك سبيله، واهتدى بهديه، واقتفى آثره، واتبع سنته.

أما بعد: فهذا البحث الموسـوم ب [التعليم الرقمي بين الحاجة وإكراهات الواقع]؛ شـاركت به في مؤتمر التعليم الرقمي الذي نظمه اتحاد الجامعات الدولي، من تاريخ 11 إلى 18 نوفمبر/ تشـرين الثاني2020 بحرم جامعة جيهان إربيل- العراق- بشـعار ((المدرسـة والجامعة الرقمية بين الحاجة والضرورة))،

جاء هذا البحث في سـياق ما يعيشـه العالم من أزمة وبائية غيرت مجرى حياة الإنسـان في شـتى مجالات الحياة، واسـتدعى التعامل معها بشـكل اسـتثنائي، الأزمة التي أثارت أسـئلة إشـكالية كثيرة، وخاصـة ما يتعلق بهذا المجال الحيوي المرتبط بجميع المجالات؛ وهو التعليم؛ الذي من أجله تجندت كل الجهات المعنية؛ من أجل توفير كل الوسـائل الممكنة لضـمان هذا الحق، ومن ذلكم ما دعا إليه اتحاد الجامعات الدولي من عقد مؤتمر علمي دولي دُعي إليه علماء وخبراء وباحثون من مختلف العالم؛ من أجل تسـليط الضـوء على قضـايا التعليم الرقمي في ظل الأزمات التي تواجهها البشـرية من حروب وتهجير وصـولاً إلى تفشـي فيروس كورونـا المستجد (كوفيد 19) في العالم، وقد اختِيرت مواضع المؤتمر المختلفة بدقة وعناية فائقتين؛ همَّت جل الجوانب المتعلقة بالتعليم الرقمي في ظل هذه الأزمة.

وتكتسـي الموضـوعات المشـارك بها أهميتها؛ من أهمية موضـوع المؤتمر ذاتـه، وراهنتيـه، ومن محـاوره المتعددة، ومنها موضـوع هذا البحث الموسـوم، ب [التعليم الرقمي بين الحاجة وإكراهات الواقع]، وهذه خارطة طريقه.

1. إشكالية البحث:

كل العالم اليوم يتحدث عن الحاجة إلى التعليم الرقمي الـذي اضـطرت الـدول إلى اللجوء إليـه بـاعتبـاره بـديلاً استراتيجياً عن التعليم الحضوري، غير أن الذي يثير التساؤل هو، هل كل الدول مؤهلة لمثل هذا التعليم؟ وهل الظروف مواتية لاعتماده وخاصـة في دول العالم الثالث؟ وأين تتجلى الحاجة إليه؟ وما هي الإكراهات التي تحول دون اعتماده؟

هذه أسـئلة إشـكالية سـأحاول البحث الإجابة عنها من خلال مباحثه الخمسة.

2. خطة البحث:

2.1. قسمت البحث إلى مباحث خمسة، وسيتفرع عن كل مبحث سؤال إشكالي واحد.

2.2. المبحث الأول: مَحْمل الأمر بالقراءة الوارد في سورة العلق.

2.3. المبحث الثاني: مقاصد القراءة ووسائلها.

2.4. المبحث الثالث: الحاجة إلى التعليم الرقمي.

2.5. المبحث الرابع: إكراهات التعليم الرقمي.

2.6. المبحث الخامس: إمكانية اعتماد التعليم الرقمي بديلا عن التعليم الحضوري

3. جعلت منطلق البحث ومرجعه الأسـاس؛ الآية الكريمة الأولى من سورة العلق، وهي قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق:1)، وذلك للأغراض الاتية:

3.1. ما يقتضـيه الأمر في الآية الكريمة من وجوب القراءة.

3.2. وكون هذا الواجب لا يتم إلا بواجب آخر، وهو: توفير الوسـائل لتحقيقه، ومن ذلكم التعليم الرقمي، أو التعليم عن بعد باعتباره وسـيلة تمكن من اسـتمرار العملية التعليمية التعلمية،

3.3. وانطلاقاً من قاعدة: "من لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" [2]، [3]، [4].

4. أهداف البحث وحدوده

يُتوخى من البحث تحقيق الأهداف الاتية:

4.1. الإسهام في تجليات قضية التعليم الرقمي.

4.2. إبراز حاجة الواقع إلى التعليم الرقمي.

4.3. ربط مسـألة التعليم عن بعد بالأمر الوارد في سـورة العلق" إِقْرَأْ" من خلال فهمه حسـب السـياق الوارد فيه، والسياق الزمكاني الممتد.

4.4. إبراز الإكراهـات المختلفـة نحو تفعيل التعليم الرقمي، واعتماده.

4.5. لا يتجاوز هذا البحث كونه وصفاً لحالة التعليم الرقمي، ولإكراهاته المتعددة التي تحول دون تفعيله واعتماده.

5. منهجية البحث:

نظراً لطبيعة الموضوع سأعتمد المناهج الاتية:

5.1. المنهج الوصفي والتحليلي.

5.2. المنهج الاستنباطي

6. الدراسات السابقة في موضوع التعليم الرقمي

هناك دراسات كثيرة حول التعليم الرقمي شملت جوانب مختلفة، منها:

6.1. دراسة حصرية قامت بها وزارة التعليم نشرها موقع: "تيلكيل –عربي" (ar.telquel.ma)، موقع إخباري باللغة العربية، متجدد على مدار الساعة، تابع لمجموعة "تلكيل ميديا TelQuel Média"، الناشرة للمجلة الأسبوعية "TelQuel"، بعنوان: [التعليم عن بعد.. نتائج حصرية لأول دراسة تقوم بها وزارة التعليم]، تاريخ النشر: الإثنين 11 مايو 2020- 22:10 ـــــ تاريخ النقل: 2020/06/08 /14:30. [5]

وهي دراسة كشف عنها " مدير المناهج في وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي المغربي فؤاد شفيقي" في حوار أجراه معه الموقع؛ لخص فيه حصيلة التجربة الأولى في التعليم عن بعد بالأرقام، والنسب المئوية، وذكر أنها نتائج أول دراسة تم الانتهاء منها، بخصوص نتائج التعليم عن بعد كما صرح بها، وذكر أن الدراسة همت جهة "سوس ماسة"، وشملت 53 ألف و456 مستجوب، من بينهم 27 ألف و253 تلميذا وتلميذة، و16 ألف و582 أبا وأما، أو ولي الأمر و9621 إطارا تربويا. موضحاً سيادته على أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها، وذكر نماذج من الأسئلة التي طرحت على الفئة المستهدفة تركزت حول التوقف عن الدراسة الحضورية، هل اعتبره التلاميذ عطلة، أم استمرار للتعليم عن بعد، وذكر نسب الإجابة المختلفة، وكان جواب 94% منهم، أن التوقف عن الدراسة الحضورية ليس بعطلة، كما سألت الأكاديمية التلاميذ هل هناك من يساعدهم في منازلهم، وكان جواب 46% منهم بأن أساتذتهم هم من يتابعونهم ويساعدونهم في ذلك. وقال 29% منهم: إن الأم هي من تساعدهم في التعليم عن بعد، وأجاب 27% منهم أن الأب هو من يساعدهم، و 22%، لا يواكبهم أي أحد في التعليم عن بعد.

وسؤال آخر عن الوسائل التي يستعملها التلاميذ في عملية التعليم عن بعد، أجاب 85% منهم أنهم يستعملون الهاتف الذكي، والوسائط الاجتماعية الأكثر استعمالاً في هذه العملية هي، واتساب، والفيس بوك، واليوتيوب بنسبة تقارب 70%، وأضاف مدير المناهج بالوزارة "فؤاد شفيقي"، أن القنوات التلفازية تحصد يومياً، مليون و200 ألف مشاهدة للدروس على الصعيد الوطني.

وكان هناك سؤالُ آخر عن الاستفادة من الخدمات التي تقدمها مختلف المنصات الإلكترونية، وذكر أن نسبة الاستفادة بشكل متوسط ولا بأس به وبشكل جيد بنسبة % 68، وقال % 18 من أولياء الأمور إن الاستفادة كانت بشكل قليل.

وعبر التلاميذ، بحسب نتائج الدراسة، عن استفادتهم بدرجات متفاوتة بمجموع يصل إلى 89%، وأجاب 46% منهم أنهم استفادوا من دروس التعليم عن بعد بين المتوسط والجيد.

ملاحظة على الدراسة!

تبقى هذه الدراسة رسمية أو شبه رسمية لا يمكن الجزم من خلالها بأن التعليم الرقمي، ناجح مئة بالمئة وخاصة في مجتمع الدراسة؛ وأنها دراسة قاصرة على جهة واحدة من بين 12 جهة من جهات المغرب، كما أنه لا يمكن القياس عليها في باقي دول العالم الثالث؛ لأن الجهة الرسمية تريد إنجاح عملية التعليم عن بعد واعتماده بديلاً عن التعليم الحضوري، أو في الأقل أن يكون بموازاة التعليم الحضوري.

والدليل أن هناك هيئات نقابية لها رأي آخر ملخص في هذا العنوان [المجهودات كبيرة والنتائج متواضعة] وهو عنوان تقرير قدمه الكاتب الوطني "عبد الغني الراقي" للنقابة الوطنية للتعليم المنتمية إلى الكونفدرالية الديمقراطية للشغل للمصدر نفسه.

خلاصة التقرير: أن ثلثي التلاميذ في مختلف المستويات، كانوا خارج تغطية عملية التعليم عن بعد، خاصة في البوادي وضواحي المدن والأحياء الفقيرة.

وأرجع ذلك إلى الجانب المادي، وثمَّن المجهودات التي قدمها كل الأطراف، لكن النتائج لم تكن بالحجم المتوقع، وهو ما يعزز ما وسمت به عنوان هذا البحث، "التعليم

الرقمي بين الحاجة وإكراهات الواقع" وفصلت الكلام عنه في مبحث خاص من مباحثه.

وهو الرأي نفسه يتبناه "يوسف جميلي" ممثل جمعيات أمهات وآباء وأولياء التلاميذ بالمجلس الأعلى للتعليم[5]

6.2. وهناك كتاب "التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد من إعداد ""كمال جنبي" يتكلم عن كيفية التعليم الالكتروني، وخصائصه ومميزاته، وعيوبه، والتعليم عن بعد والفصول الالكترونية. [تاريخ انشاء الملف إلى الإنتزنيت:17 ديسمبر 2019].

6.3. وهناك دراسات أخرى مثل كتاب" التعليم الإلكتروني" ل " ماهر حسن رباح" [06 فبراير2015].

6.4. وكتاب"إعداد المعلم في مجال التعليم الإلكتروني ل" السيد المعداوي" [07 مارس 2009].

6.5. اتجاهات أساتذة التعليم الجامعي نحو التعليم الإلكتروني: دراسة ميدانية بجامعة باتنة. "فايزة ربيعي " [2017]

6.6. تقويم مواقع الإنترنت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء المعايير التربوية والفنية للتعليم الإلكتروني عن بعد. "عبد الله عبد العال السيد" [2018].

6.7. معوقات استخدام التعليم الإلكتروني في سجون المملكة العربية السعودية من وجهة نظر الموظفين. "دلال محمد الحربي" [2017].

المبحث الأول: مَحْمل الأمر بالقراءة الوارد في سورة العلق

توطئة

لما كانت القراءة أول أمر من الله عز وجل لهذه الأمة؛ كان لزاماً البحث عن الحكمة، والمقصد من وراء ذلك؛ انطلاقا من معرفة ما يقتضيه الأمر بالقراءة، ومعرفة مراد الله من أمره. وهذا ما سيجيب عنه هذا المبحث من خلال السؤال الإشكالي الاتي، والأسئلة المتفرعة عنه:

هل الأمر بالقراءة الوارد في سورة العلق يُحمَل على الوجوب أم على أوجه أخرى من أوجه الأمر كما حددها علماء الأصول؟

1. لماذا هذا السؤال؟

الأمر يستدعي التأمل؛ إذ الأمر لم يكن عبثاً أن يبتدئ نزول القرآن الكريم بالدعوة إلى القراءة؛ "إقرأ"، (وتبدأ سورة «العلق» بهذه الواجهة مع الإنسان في أعلى منازله، مدعوّا من ربه إلى أكمل كمالات الإنسان، وأكرم ما يتناسب مع كماله وشرفه، وهو القراءة، التي هي مجلى العقل، ومنارة هديه ورشده) [6]؛ ولأن بالقراءة نتعلم، وبها ندرك مراد الله من عباده، وندرك دورنا ورسالتنا في هذه الحياة، ولماذا خلقنا الله، وبالقراءة نعلم كيف نعبد الله، ونؤدي مهمة الاستخلاف في الأرض بمختلف تجلياتها- التي هي الغاية من وجودنا- على أكمل وجه، بالقراءة تتقدم الأمم وترفع رأسها بين الأمم، ولا سبيل إلى معرفة الله حق المعرفة إلا بالعلم، والقراءة؛ وسيلة ذلك.

القراءة عبادة يتقرب بها إلى الله، وعلى قدر ما نقرأ على قدر ما نقترب، وليس عبثا أن يختم الله سورة العلق بقوله: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} (العلق: 19)؛ وفي الحديث: ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)) [7]، فكلٌ إذاً عبادة ووسيلة لمعرفة الله والاقتراب منه وكأنه سبحانه وتعالى يقول: اقرأ تقترب، واسجد تقترب.

ومن أغراض السورة كما ذكر الشيخ الطاهر بن عاشور، (إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَصِيرُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ وَالْعِلْمِ) [8].

انطلاقاً من هذه الأهمية للقراءة يمكن القول بأن الأمر الوارد في سورة العلق" إِقْرَأْ"؛ وإن كان تعتريه الأحكام الخمسة؛ لكنه في هذا المقام يفيد الوجوب؛ بمعنى، أن أيّ تفريط فيه إن على مستوى الأفراد، أو الأمة نحاسب عليه.

2. هل الوجوب المستفاد من الأمر في قوله تعالى: (إِقْرَأْ) هو وجوب كفائي، أم أنه وجوب عيني؟

انطلاقاً من الآية الكريمة التالية وهي قوله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (التوبة: 122)، ومن الآية الكريمة وهي قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (محمد:19).

انطلاقا من هاتين الآيتين الكريمتين يمكن التفريق بين مستويات القراءة والعلم، فعلى مستوى حاجة الأمة إلى العلوم وطبيعة تخصصها؛ فهذا واجب كفائي، لكن إذا فرَّطت الأمة

فيه؛ يصبح واجباً عينياً يأثم الجميع بسببه، أما ما يتعلق بما لا يعذر المرء بجهله من تعلم أمور دينه، ودنياه ولو بالقدر الذي يحصل به الواجب؛ فهو واجب عيني انطلاقاً من قول الله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل: 43).

3. لماذا القول بأن الأمر بالقراءة في الآية يفيد الوجوب؟

انطلاقاً من أهمية القراءة كما بينت، ونظراً لعدم وجود قرينة تصرف الأمر عن الوجوب إلى أوجه أخرى؛ فيبقى الأمر على أصله؛ وهو الوجوب.

خلاصة القول: إن الأمر بالقراءة في أول ما أنزل من القرآن له دلالات كثيرة، ومقاصد عدة تفيد في مجموعها؛ وجوب طلب العلم، وتوفير وسائله؛ ولا يسقط هذا الواجب وهذا الحق بأي مبرر من المبررات، ويكفي أن الله تعالى أمر به فقال: {فاعلم أنه لا إله إلا الله} (محمد: 19)، وأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأن يستزيده من العلم فقال: {وقل رب زدني علما}(طه:114)، ولم يأمره بالاستزادة من شيء آخر غير العلم.

المبحث الثاني: مقاصد القراءة ووسائلها

توطئة

من القضايا المهمة في هذا السياق معرفة مقاصد القراءة، وهل القراءة وسيلة أم غاية والتفريق بين الغاية والوسيلة؛ وهذا ما سأناقشه في هذا المبحث عبر الأسئلة الإشكالية التالية:

1. هل القراءة وسيلة أم غاية، وكيف التفريق بينهما؟
2. ماهي مقاصد القراءة؟

1.1. هل القراءة وسيلة أم غاية؟

انطلاقاً مما سبق فإن القراءة وإن كان الأمر الوارد بها يفيد الوجوب كما استفدنا؛ فإنها تبقى وسيلة لتحقيق مقاصد عدة، والذي ينبغي التنبيه إليه هو تحديد الفارق أو الضابط بين الغايات والوسائل، وطبيعة كل منهما؛ فالفارق أو الضابط هو الثبات، والتغير، فالمعروف عن الوسائل عادة أنها تتغير، وتتطور بحسب الزمان والمكان، والحاجة وطبيعتها؛ بينما المعروف عن الغايات الثبات؛ ولا أدل على ذلك ما يتحدث عنه العالم اليوم؛ وهو التعليم الرقمي؛ فهو وسيلة بديلة عن وسائل أخرى تقليدية، وهي وسيلة متطورة تساير الزمان والمكان، لكن الغاية التي هي التعليم نفسه، وتحقيق المقصد منه لم تتغير، بل يستعان بكل وسيلة من أجل ألا يضيع هذا الحق المقدس.

2. ما هي مقاصد القراءة؟

للقراءة مقاصد كثيرة لعل من أهمها:

2.1.معرفة الله تعالى حق المعرفة، وخشيته حق الخشية، قال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (محمد:19). والمعنى كلما ازداد الإنسان علماً؛ ازداد معرفة بالله، وخشية منه كما قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (فاطر:28)، وأن من وسائل العلم والمعرفة؛ القراءة، وأن العلماء هم العارفون بالله حق المعرفة كما قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ}. (آل عمران: 18).

2.2. من مقاصد القراءة أيضا: معرفة الإنسان نواميس الكون وسننه في الأنفس والآفاق التي لا تدرك إلا بالعلم، والقراءة وسيلة لذلك كله.

2.3.من مقاصد القراءة: تحقيق الرقي الحضاري بمختلف تجلياته في جميع المجالات، والمقام ليس مقام بيانها، والتفصيل فيها.

2.4. من مقاصد القراءة: تحقيق الرقي الأخلاقي والقيمي فلا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وهذا المجال نفسه يحتاج إلى بسط من القول غير أن المقام لا يسمح بذلك.

هذه بعض مقاصد القراءة، وهي أكثر من أن تحصى حسبي هنا أن أذكر وأجلي هذه المقاصد ولو بهذا القدر من النماذج.

خلاصة القول: إنه مهما تعددت وسائل التعلم والقراءة؛ فإن الغاية، والمقاصد المرجوة منها ثابتة، وأنه يجب توفير كل الوسائل الممكنة؛ من أجل استمرارية حق التعلم المقدس الذي لا يسقط تحت أي ظرف من الظروف.

المبحث الثالث: الحاجة إلى التعليم الرقمي:

توطئة

بناء على ما سبق بأن التعليم حق مقدس لا يسقط تحت أي ظرف من الظروف، بل وجب توفير كل الوسائل الممكنة لضمانه، ومن هذا المنطلق، وبناء على ما يعيشه العالم من آثار أزمة وباء كورونا المستجد (كوفيد19)، ومن ذلكم توقف

الدراسة الحضورية في جميع مستوياتها في بلدان العالم كله؛ ذلك ما أظهر الحاجة الملحة إلى التعليم الرقمي؛ باعتباره الوسيلة التي تضمن استمرارية العملية التعليمية التعلمية، وهذا ما سأناقشه في هذا المبحث عبر السؤال الإشكالي الاتي:

أين تتجلى الحاجة إلى التعليم الرقمي؟

1. إن الحاجة إلى التعليم الرقمي أصبحت ملحة يفرضها الواقع والتطور العلمي، وفرضتها هذه الظروف التي اقتضت أن يتوقف التعليم الحضوري بسببها، وهو ما يتعلق بوباء كورونا المستجد المسمى" كوفيد 19".
2. ثم إنه يعد البديل الذي لا مفر منه، سواء اعتمد بديلاً استراتيجياً، أو موازياً للتعليم الحضوري. وعلى دول العالم الثالث أن تلحق بالركب الأممي في مجال حيوي؛ يعد المعيار في تقدم أي أمة، ومقياس حرارة حياتها؛ لأن التعليم حياة، والجهل موت.
3. ثم إن الواقع يفرض ذاته؛ بحيث إن الدول التي لا زالت تعتمد على التعليم التقليدي وحده كخطة (أ) دون اعتماد خطط أخرى بديلة تلجأ إليها عند الضرورة، أو حينما يرفض عليها الواقع التخلي عن خطة (أ) واللجوء إلى خطط أخرى معدة مسبقاً كبديل استراتيجي، أو بديل ضروري؛ فهي دول متخلفة جداً في مجال التعليم، وبالتالي ينعكس هذا التخلف على باقي المجالات الأخرى؛ لأن التعليم كما أسلفت يعد مقياس تقدم الأمة، أو تخلفها، وبه تكون قيمتها ومكانتها بين الأمم.
4. التعليم الرقمي اليوم أصبح ضرورة من الضروريات؛ لا أقول تلك الضرورة التي لا تستقيم حياة الإنسان إلا بها، وإنما أقول من الضروريات التي لا يمكن تحقق الإقلاع في مثل هذا المجال الحيوي إلا بها، ولا يمكن أن تحيا الأمة رافعة رأسها عزيزة كريمة إلا بها؛ إذاً فهو ضرورة اجتماعية، واقتصادية، وحضارية..؛ لمواكبة الركب الحضاري، وتحقيق التقدم المجالي بمختلف أنواعه.
5. الجيل الحالي والصاعد جيل التكنولوجيا بامتياز، وجيل الذكاء الاصطناعي؛ مما يساعد على الانخراط في التعليم الرقمي بكل كفاءة إذا توفرت الشروط وأزيلت كل الصعوبات والمعيقات التي تحول دون ذلك.
6. التعليم الرقمي يساير التطور التكنولوجي الذي لا يحابي أحداً، ولا ينتظر أن يلتحق به من تأخر عن الركب.

خلاصة القول: إن مظاهر الحاجة إلى التعليم الرقمي أكثر من أن تحصر في بحث بأكمله بله في مبحث جزئي كهذا المبحث، وأن تطور المجتمعات رهين بالمستوى التعليمي لديها، وأنه لا مناص من الانخراط الإيجابي في الرقمنة، وخاصة والعالم يتحدث اليوم عن اقتصاد المعرفة، وهو أمر لا ينفصل عن الرقمنة، وعن التعليم بصفة عامة، والتعليم الرقمي بصفة خاصة.

المبحث الرابع: إكراهات التعليم الرقمي

توطئة

ليس كل ما نحتاج إليه بشكل عادي أو بشكل اضطراري؛ يكون أمره متاحاً وممكناً، بل نجد هناك إكراهات وصعوباتٍ كثيرةً ومتنوعةً، بل أحيانا يستعصي على المحتاج أن ينال مراده؛ كما هو الحال في التعليم الرقمي؛ فإن أمره ليس متاحاً لكل المتمدرسين بمختلف طبقاتهم، بل منهم من يستعصي عليه مسايرته حتى في أدنى مستويات المسايرة. وهذا ما يحاول هذا المبحث الإجابة عنه عبر السؤال الإشكالي التالي والأسئلة المتفرعة عنه:

ما هي إكراهات التعليم الرقمي؟

هذا السؤال يثير عدة تساؤلات فرعية، منها:

1. ما معنى الإكراه لغة واصطلاحاً؟
2. وما ذا نعني بالإكراهات؟
3. وما طبيعتها؟

1.1. ما معنى الإكراه لغة واصطلاحا؟

الإكراه: يقال لغة أكرهته، حملته على أمر هو له كاره، وأكرهته على الأمر حملته عليه قهراً، وخلاصته هو" إلزام الغير بما لا يريده [9].

واصطلاحا: هو إجبار أحد أن يعمل عملا بغير حق دون رضاه بالإخافة [10]' وقد ورد مثله في التعريفات للجرجاني [11].

هذا المعنى المستفاد من مادة "أكره"؛ أراه ينسجم مع السياق الذي جاءت فيه كلمة "الإكراهات"؛ وذلك من خلال أن المتعلم يجد نفسه مكرهاً على متابعة الدراسة عن بعد، وخائفاً على مصيره الدراسي، ومستقبله التعليمي، ويكون الأمر أشد إكراهاً وخوفاً؛ حينما يرتبط هذا النوع من التعليم بالتقويم والعلامات؛ ما يشكل ضغطاً نفسياً على المتعلم، وخاصة إذا كانت لدى هذا المتعلم صعوبات وإكراهات، ومن ثم يمكن القول: بأن الإكراهات، أو الصعوبات؛ - تعددت الأسماء والمسمى واحد- هي: كل ما يحول، أو يُعيق العملية التعليمية التعلمية عن بعد برمتها، سواء تعلق الأمر بالمتمدرسين، أو بأولياء أمورهم، وسواء تعلق الأمر

بالجوانب المادية أو المعنوية. بمعنى آخر؛ كل ما يحول دون اعتماد التعليم الرقمي كبديل استراتيجي، بل ربما يكون ذلك إذا اعتمد أيضاً بشكل موازي مع التعليم الحضوري.

2.2. ما ذا نعني بالإكراهات؟

أما عن الإكراهات وطبيعتها؛ فهي كثيرة ومتنوعة، وقد تكون مادية أو معنوية، أو هما معاً، أذكر منها ما يأتي:

2.1. أننا أمام جيل لا يمكن أن نعمم الحكم عليه بكونه قادراً أن ينخرط بفعالية وإيجابية في التعليم الرقمي، وهذا الحكم مستنتج من الواقع؛ باعتباري ممارساً لرسالة التعليم، وأدرس حوالي 400 تلميذ في السنة في مستوى الثانوي التأهيلي؛ وحتى هذه التسمية ذاتها تحتاج إلى إعادة النظر؛ لأن المفروض أنك تجد نفسك أمام متمدرسين متعلمين بنسبة تؤهلهم أكثر إلى مستويات أعلى في مجال التعليم؛ وإذا لم يكن الأمر كذلك فلا معنى لهذه التسمية "المستوى الثانوي التأهيلي".

2.2. من أجل أن يصبح التعليم الرقمي معتمداً رسمياً، وأن يصبح المتعلمون أمامه سواسية، وقادرين على الانخراط فيه بفعالية وإيجابية، وتحقيق الإقلاع في هذا المجال الحيوي؛ نحتاج إلى سنوات، وإلى خطة تدريجية مدروسة، وإلا سنضحي بفئات من المتمدرسين الذين لا تسعفهم الحلية، ولا يتوفرون على تأهيل رقمي يمَكِّنهم من الانخراط بإيجابية في التعليم الرقمي، بل لا يتوفرون على الوسائل الضرورية من الحاسوب والشبكة...الخ.

2.3. ومن الصعوبات؛ الجانب المادي لأولياء أمور المتمدرسين، وأن أغلب الأسر يعانون من هذا الجانب؛ فلا يستطيعون توفير وسائل التعليم الرقمي لأبنائهم، وهذا الجانب وحده كفيل بأن يعطل مشروع التعليم الرقمي أو يعرقله في الأقل، إذا لم يؤخذ هذا الأمر بعين الاعتبار.

2.4. وهذا يخلق إشكالاً آخر وهو أن تعميم التعليم الرقمي سيخلق فروقاً اجتماعية خطيرة؛ مما سيؤثر على مبدأ تكافؤ الفرص، وستُكرَّس الطبقية في مختلف مستوياتها، وخاصة على مستوى التعليم الذي هو حق الجميع، وعلى الدولة أن توفر الظروف المناسبة لجميع أبناء الشعب، فلا فرق بين غنييهم وفقيرهم...الخ

فهذه صعوبات حقيقية؛ ينبغي تذليلها قبل الحديث عن التعليم الرقمي، ومحاولة تعميمه، أو جعله بديلا استراتيجياً، أو مواكبتها لذلك.

خلاصة القول: إن محاولة اعتماد التعليم الرقمي في ظل هذه الصعوبات التي نتحدث عنها في هذا المقام لن يكتب لها أي نجاح، وأن تكريس الطبقية في المجتمع -زيادة على ما هي عليه-؛ سيكون له آثار خطيرة، وأن ضياع حق التعلم المقدس لمن أعظم أنواع الظلم الاجتماعي؛ الذي قد يلحق الأفراد والجماعات على حد سواء، ومن ثم فإن الأمة هي المتضرر الأكبر.

المبحث الخامس: إمكانية اعتماد التعليم الرقمي بديلا عن التعليم الحضوري.

توطئة:

إن الحديث عن التعليم الرقمي أمر يفرض ذاته؛ في واقع أصبح الحديث فيه عن الماضي، وعن وسائل التعلم القديمة حديثاً؛ لم يعد له مكان في زمن التطور التكنولوجي، ومع جيل أصبحت تلك الطرق القديمة؛ لا تثير اهتمامه، ولا حافزيَّته على التعلم؛ مما يفرض على المربين والمهتمين، وكل المعنيين بالمجال تطوير الطرق والسبل القديمة، وتحديثها ما أمكن؛ لتساير التطور العلمي ولو في أدنى مستويات المسايرة، وإذا تأخرنا أكثر فإننا سنضطر إلى إلغاء كل ما له علاقة بسبل التعلم التقليدية القديمة.

وهذا ما سأناقشه في هذا المبحث عبر السؤال الإشكالي الاتي:

هل يمكن اعتماد التعليم الرقمي بديلا عن التعليم الحضوري؟

انطلاقا مما سبق ذكره من الإكراهات، ومن التجربة الميدانية باعتباري أستاذا ممارساً؛ أرى أن الأمر وإن كان تفرضه الظرفية، ويحتمه الواقع، غير أن اعتماده بشكل كلي دفعة واحدة، والاستغناء به عن التعليم الحضوري؛ غير ممكن، وخاصة في دول العالم الثالث؛ لأن ظروفه، وشروطه غير متوفرة، على عدة مستويات، سواء تعلق الأمر بالمتمدرسين، أو بالأطر التربوية، أو بغيرها، وأن الأرضية اللازمة لذلك غير مهيأة؛ إن على مستوى البنية التحتية للمؤسسات التعليمية، أو على مستوى الرزمانة القانونية، والمناهج الخاصة، والبرامج اللازمة، كل ما هناك من الإمكانات، والتجارب الميدانية الأولى لا يمكن الحكم من خلالها على نجاح التجربة، أو فشلها إلا بعد دراسة ميدانية مسحية حقيقية؛ وقد ذكرت الدراسة الميدانية التي قامت

بها وزارة التربية الوطنية المغربية، وعلقت عليها في مقدمات هذا البحث في عنصر الدراسة السابقة.

فلكي يُلجأ إلى هذا النوع من التعليم يجب توفير الظروف المناسبة، وتأهيل المتمدرسين، والمؤطرين، وتجاوز كل الإكراهات أو تذليلها والحد منها في الأقل.

ولما كان هذا الأمر سيأخذ وقتاً طويلاً، ويحتاج إلى موارد مادية وبشرية؛ كان لزاماً اعتماد منهج التدرج؛ فيعتمد التعليم الرقمي بموازاة مع التعليم الحضوري، ويتم التركيز في هذه الفترة الانتقالية على تكوين وتأهيل المتمدرسين، والأطر التربوية، وكذا دورات تحسيسية، ولِمَ لا تكون تدريبية وتكوينية لكل المعنيين، وأيضاً لأولياء الأمور الذين يرغبون في مساعدة أبنائهم، وتوفير ما يلزم من المعدات؛ من أجل تحقيق نقلة نوعية نحو التعليم الرقمي واعتماده كبديل استراتيجي من دون ترك أي مخلفات جانبية فيما يخص العملية التعليمية التعلمية برمتها، ونضمن بذلك الانتقال السلس والمرن من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي.

خلاصة القول: إنه بين الحاجة إلى التعليم الرقمي، وإكراهات الواقع ينبغي أن تتجند كل الجهات المعنية؛ من أجل توفير كل الشروط، وتذليل كل الصعوبات، واعتماد مبدأ التدرج؛ من أجل تجاوز كل الصعاب، وضمان الحق في التعليم لكل المعنيين من المتمدرسين على حد سواء، ونضمن الانتقال السلس من دون ترك أي مخلفات.

ملحق حول مفهوم التعليم الرقمي

تتعدد التعاريف المعطاة للتعليم الإلكتروني أو التعليم عن بعد، وليس هناك تعريف موحد، غير أنه يمكن القول: بأن كلها تتداخل فيما بينها، وترتكز في مجموعها على التعليم، أو المعلومات المتعلقة بالتعليم، ووسائل إيصالها للمعنيين؛ سواء كانوا متعلمين أو متدربين.

وأذكر هنا مجموعة من التعاريف دون مناقشتها:

1. عملية اكتساب المعارف والمهارات من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات"TIC" [12].
2. عملية اكتساب المعارف والمهارات بواسطة وسيط لنقل التعليم والمعلومات متضَمَّن في ذلك جميع أنواع التكنولوجيا، وأشكال التعلم المختلفة للتعلم عن بعد [13].
3. هو أسلوب التعلم المرن باستخدام المستحدثات التكنولوجيا، وتجهيزات شبكات المعلومات عبر الإنترنت معتمداً على الاتصالات متعددة الاتجاهات، وتقديم مادة تعليمية تهتم بالتفاعلات بين المتعلمين وهيئة التدريس، والخبرات والبرمجيات في أي وقت، ومن أي مكان [14].
4. نظام تعليمي قائم على استخدام الحاسوب والاتصالات الحديثة؛ حيث يتم فيه تقديم المحتوى التعليمي للمتعلمين أو المتدربين بشكل متزامن أو غير متزامن، وبإشراف من المعلم؛ عن طريق أدوات تتمثل في الحاسوب وبرمجياته، وبالاستعانة بشبكات الاتصالات. ويمكن للمتعلمين خلاله التفاعل والتواصل بينهم، أو مع المعلم بما يضمن تبادل الخبرات التعليمية بينهم [15].

الخاتمة

تم هذا البحث بعون من الله وتوفيق منه، أرجو أن يعد لبنة في بناء صرح عظيم وخطير وهو التعليم؛ لأنه بناء للإنسان فأعظم به من بناء! إنه بناء يحتاج مجهودات مشتركة حتى يحقق مقاصده العظيمة.

وبعد أن وضحت الصورة المتعلقة بالتعليم الرقمي؛ أوصي في نهاية هذا البحث بالآتي:

التوصيات

1. يوصي الباحث العلماء والمهتمين وكل الباحثين بتكثيف الجهود ببحوث علمية حول التصور الكلي للتعليم الرقمي؛ تنظيراً وتنزيلاً.
2. على كل الشركاء والمهتمين الانخراط بإيجابية في تذليل الصعاب نحو التعليم الرقمي.
3. اعتماد مبدأ التدرج في أي خطوة من خطوات اعتماد التعليم الرقمي.
4. تأهيل المعنيين بالتعليم الرقمي وعلى رأسهم الأطر التربوية والإدارية.
5. تهييئ الفضاء المدرسي داخليا وخارجياً لينسجم مع متطلبات العصر والرقمنة؛ لمواكبة التطور، وتسهيل العملية التعليمية التعلمية عن طريق التعليم

الرقمي. مع مراعاة أحوال الكثيرين من المتمدرسين، وذوي الحاجات الخاصة منهم بالدرجة الأولى.

الاستنتاجات الرئيسية للبحث

1. خلص البحث إلى أن التعليم الرقمي أصبح حاجة، وضرورة ملحة.
2. لم يعد الحديث عن التعليم الرقمي باعتباره يُلجأ إليه عند الضرورة فحسب، وإنما أصبح الحديث عن إمكانية اعتماده بديلاً عن التعليم الحضوري، وهناك من يرى أن التعليم الرقمي ليس بديلاً عن التعليم الحضوري ولن يكون؛ وإنما هو تكميلي؛ أي بموازاة مع التعليم الحضوري.
3. عند مناقشتي الباحث لهذه النقطة خلص إلى أن التعليم الرقمي أصبح بديلا في الدول المتقدمة، بينما في دول العالم الثالث من الصعب أن يعتمد كبديل عن التعليم الحضوري وفي الأقل في الأفق المتوسط.
4. استدل الباحث على حق التعليم المقدس بنصوص من الكتاب والسنة.
5. ناقش مسألة علاقة الغاية بالوسيلة، وما يميز كلاً منهما؛ باعتبار أن التعليم غاية، وكلّ ما يحققه وسيلة، ومن ذلك وسائل التعليم الرقمي، وأن ما يميز الغاية عن الوسيلة هي كونها ثابتة؛ بمعنى لا شيء يسقط حق التعليم مهما كانت الظروف، وأن ما يميز الوسائل التغير، وأن الوسائل تعطى حكم الغايات، ولمَّا كان التعليم واجباً، وجب توفير كل الوسائل لتحقيقه، ومنها وسائل التعليم الرقمي.
6. بين من خلال المبحث الرابع، إكراهات اعتماد التعليم الرقمي، وخاصة في دول العالم الثالث.
7. خلص الباحث في النهاية إلى أنه لا يمكن اعتماد التعليم الرقمي بديلاً نهائياً عن التعليم الحضوري؛ وخاصة في دول العالم الثالث.
8. ومن ثم أوصى الباحث باعتماد منهج التدرج؛ مراعاة لفئات كثيرة من المتمدرسين الذين لا تساعدهم ظروفهم، أو ظروف عائلاتهم المادية من الانخراط بإيجابية في التعليم الرقمي.
9. الحديث عن التعليم الرقمي حديث عن أمر تم تجاوزه في بلدان متقدمة، ولا يزال الحديث عنه يتأرجح في بلدان العالم الثالث بين إمكانية اعتماده من عدمها.
10. وأن محاولة اعتماده في بلدان تطغى عليها الطبقات الاجتماعية؛ سيحدث شرخا في هذه المجتمعات؛ مما سيزيد في تكريس الطبقية، وسيسهم في الهدر المدرسي بشكل خطير، وسيضيع الحق المقدس التعليم..

هذا وما كان فيه من حق وصواب فبتوفيق من الله الكريم المنان، وما كان فيه من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان والحق والصواب منه براء.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المراجع

[1] الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[2] الشاطبي، الاعتصام، المجلد الأولى، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1429 هـ - 2008 م.

[3] القاضي أبو يعلى، العدة في أصول الفقه، المجلد الثانية، 1410 هـ - 1990 م.

[4] الطوسي، المستصفى، المجلد الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ - 1993م.

[5] دراسة حصرية قامت بها وزارة التعليم، "التعليم عن بعد.. نتائج حصرية لأول دراسة تقوم بها وزارة التعليم]،" الإثنين 11 مايو 2020. [تاريخ الوصول 14:30/08 06 2020].

[6] الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، القاهرة: دار الفكر العربي.

[7] القشيري النيسابوري (ت:216هـ)، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[8] الطاهربن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـــ)، (التحرير والتنوير) «تحرير المعنى الســـديد وتنوير العقل الجديد من تفسـير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسـية للنشـر – تونس سنة النشر: 1984 هـ، 1984هـ.

[9] ابن منظور، لسن العرب، المجلد الثالثة، بيروت: دار صـادر، 1414 هـ.

[10] حيدر، "المادة رقم 948،" مجلة الأحكام العدلية، 1882.

[11] الجرجـاني، معجم التعريفـات، المجلـد الأولى، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م.

[12] اليونسكو، 2006.

[13] الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد.

[14] الغريب زاهر أسماعيل ، التعليم الإكتروني، 2009.

[15] طارق عبد الرؤوف، التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضـي اتجاهات عالمية معاصرى،2014، 2014.